رؤية سياسية

د. طلال صالح بنان

العبور بسفينة العرب لبر الأمان

في ختام جولة الملك عبد الله الأوربية، يصل اليوم إلى مصر. جعل مصر محطة في جولة الملك عبد الله الأوربية، له دلالات عربية وإقليمية، أكثر من فهم الزيارة لمصر في نطاق إحاطة الملك عبد الله أخاه الرئيس حسني مبارك بنتائج جولته الأوربية، التي بالقطع لها أبعاد عربية وإقليمية. جولة الملك عبد الله الأوربية، في النهاية أحدثت اختراقات مهمة في الموقف الأوربي من القضايا العربية، خاصةً قضية السلام في منطقة الشرق الأوسط، على المستويات الرسمية والشعبية، وحتى الأخلاقية الروحية. من أهم معالم جولة الملك عبد الله الأوربية، غير التقليدية، زيارته للفاتيكان ولقاؤه، غير المسبوق لملك سعودي وزعيم عربي ورمز إسلامي، للفاتيكان، التي سيكون لها أبعد الأثر على استعادة صورة العرب الحقيقية كمحبين للسلام.. ومبغضين للتطرف الديني والتعصب العنصري.. وماقتين للعنف والإرهاب، من أجل تجاوز أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ المفجعة والصادمة، التي جرى استغلالها عن عمد من قبل أقوام يحملون أفكاراً معادية للعرب وللسلام والإنسانية.

الجولة، أيضاً، هيأت المسرح العربي للتعامل، بثقة وقوة، مع تطورات يجري العمل على إخراجها، تقتضي تنسيقاً مشتركاً بين الشقيقين العربيين الكبيرين لمواجهة تحدياتها. هناك ترتيبات، إقليمية ودولية، لعقد مؤتمر دولي للسلام دعت إليه واشنطن، ومن المتوقع أن يُعقد هذا الشهر في مدينة أنا بولس عاصمة ولاية ميرلاند الأمريكية. التأييد الذي حصل عليه الملك عبد الله من فعاليات أوربية مهمة لنصرة السلام، من شأنه أن يدعم موقف العرب التفاوضي في المؤتمر، إن عُقد، خاصة أن جولة الملك عبد الله الأوربية شملت زيارة فعاليات مهمة في الاتحاد الأوربي أحد أعضاء اللجنة الرباعية الدولية، المكلفة بمتابعة مشروع خارطة الطريق، الذي يُعد أهم مشاريع السلام المطروحة في المؤتمر، بالإضافة إلى مبادرة السلام العربية.

الملك عبد الله، طوال جولته كان يؤكد على موقف عربي من مؤتمر السلام،من أنه لابد من التأكد من إمكانات نجاح المؤتمر، كأهم شروط العرب المشاركة فيه.. وأن العرب، سيمتنعون عن حضور المؤتمر والمشاركة فيه، إذا كان الهدف منه الالتفاف حول مبادرة السلام العربية، واستغلاله كمظاهرة إعلامية لقاء خادم الحرمين الشريفين مع الرئيس حسني مبارك اليوم في القاهرة، من شأنه أن يعيد تأكيد الموقف العربي، من مسألة مؤتمر السلام القادم، في الوقت الذي تقوم فيه الدبلوماسية الأمريكية بنشاط مكثف في المنطقة، لحصر أجندة المؤتمر في نطاقها الفلسطيني الإسرائيلي الضيق، مع وجود مؤشرات أمريكية، لعدم دعوة الخارجية الأمريكية، لأطراف عربية بعينها..!؟.